نجيب محفوظ يعترف
أنا الواد الرياليست فى
«عيادة الفن»

بقلم: إبراهيم عبد العزيز

قبل رحيله بسنتين، كان نجيب محفوظ دائم الحديث عن بيرم التونسى، خاصة فى ندوته بفندق سوفيتيل بالمعادى، وكان كلما أقبل حسين عبدالجواد أحد تلامذة وأصدقاء الأستاذ، كان نجيب محفوظ ينشد «مرمر زمانى يا زمانى مرمر» ثم يطلب من حسين أن يسمعه قصيدة بيرم التونسى وعنوانها «البامية السلطانى»، ولما سألت نجيب محفوظ عن حكاية مرمر..

قال: إنها مطلع قصيدة لبيرم، والتى نُفى بسببها، وكان فيها تعريض صريح بالملك فؤاد، الذى قيل أيامها إن أبا «نازلى» الملكة فيما بعد - قال للسلطان فؤاد - قبل أن يصبح ملكاً - إنه سيقيم عليه قضية إذا لم يتزوج نازلى، ولما تزوجها بعد أن صار ملكاً، لاحظ الناس أنه أنجب مبكراً جداً، فأنشد بيرم التونسى قصيدته المشهورة «البامية السلطانى».

وقال نجيب محفوظ.. إن الناس، كانت على استعداد، للسخط على الملك فؤاد، الذى أثار غضبهم لتعاطفهم مع الخديو عباس حلمى.

ولذلك أتى الإنجليز بالسلطان حسين كامل الذى حاول أحد شباب الحزب

الوطنى اغتياله، ولما مات تجدد الأمل بعودة عباس حلمى، ولكن الإنجليز أتوا بفؤاد، فكتب بيرم التونسى قصيدة بعنوان «مجرم ودون».

وقال حسين عبد الجواد.. إن لبيرم قصيدة، فى تعظيم سعد زغلول إكباراً لزعامته، فى مقابل «مرمر» وما فيها من هجوم على الملك فؤاد خصم سعد.

فعقب محفوظ: قال إيه عن سعد؟

فأنشد عبدالجواد حسين القصيدة التى عنوانها «قولوا لعين الشمس ما تحماشى» بمناسبة عودة سعد من المنفى.

وقرأ أيضاً قصيدة لبيرم، بعنوان «عيادة الفن» جاء فيها:

الفن قالوا ـ رواية ـ تكشف الظلمات

والوحى بشرف، وغنوة تفتح السماوات

كدا قالوا لنا الأئمة الأربعة ـ البهوات،

سالم ويوسف وأنور والواد الرياليست

وفسر لنا حسين عبدالجواد، المقصود بهذه الأسماء:

سالم يقصد المخرج أحمد سالم، ويوسف هو الفنان يوسف وهبى، وأنور هو الممثل أنور وجدى.

وهنا قال نجيب محفوظ الرياليست.. عارف يبقى مين؟ أنا.

وقال حسين عبدالجواد: توجد قصيدة أخرى، ذكر فيها توفيق الحكيم، فى قصيدته «فوضى الميكروفونات» جاء فيها:

انطق يا توفيق «الحكيم» يا خوبا، ياللى برجك عاج،

ياريت لنا برج زيك، من صفيح أو صاج.

ويذكر حسين عبدالجواد، ومحفوظ واقعة أغنية «الآهات» فبعد أن كتبها بيرم، عرضتها أم كلثوم على كامل الشناوى، فحذرها من غنائها لأنها ستجعلها فى نظر الناس ندابة، ويكاد بيرم يشد فى شعره، وأم كلثوم تروى له رأى الكثير من النقاد والشعراء فى هذه الأغنية، فاستعان بيرم بزكريا أحمد، الذى أبدى حماسه لتلحينها، وتنبأ بأنها ستكون أغنية الموسم.

■■■

obeikandl.com